الحديث الشريف

الدكتور كمال المصري

الفصل الدراسي الرابع

المحاضرة الخامسة

- قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

الحديث السادس والثلاثون: قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

منزلة الحديث:

- قال الإمام ابن دقيق العيد: (هذا حديث عظيم جامع لأنواعٍ من العلوم والقواعد والآداب، فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلكً).

الحديث السادس والثلاثون: قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
نفَّس	فرَّج ووسَّع، من تنفيس الخناق أي إرخاؤه	**يلتمس**	يطلب ويبتغي
كُربة	شدة عظيمة، ما يكرب الإنسان ما يغتمُّ به ويضايقه	**السكينة**	الوقار والتأني
مُعْسِر	المُعْسِر من رَكِبَه الدين وعجز عن وفائه	**غشيتهم**	غطتهم
ستر	غطَّى وأخفى، من السِّتارة تغطي الشيء وتخفيه	**حفَّتهم**	أحاطتهم وطافت بهم ودارت حولهم
سلك	مشى		

شرح الحديث:

"من نفَّس"
فرَّج وأزال ووسَّع بنفسه أو ماله أو جاهه أو حتى بدعائه.

"عن مؤمن"
ذُكِر لمزيد شرفه؛ وإلا فغيره داخل في الحكم، كالذِّمِّي والمُستأمَن.

"كربة"
ما يكرب الإنسان، وهي الشدة والضيقة التي تهُمَّ النفس وتَغُمَّ القلب.

الحديث السادس والثلاثون: قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

"من كرب الدنيا"
من للتبعيض؛ أي من بعض كرب الدنيا.

"من كرب الدنيا"
شدائدها ومصائبها، والمقصود الكرب التي تكون في الدنيا حتى وإن كانت من مسائل الدين.

"نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة"
الجزاء من جنس العمل؛ حيث الجنس واحد وهو التنفيس، لكن الجزاء مختلف؛ إذ كُرَب الدنيا لا تساوي شيئاً بالنسبة لكُرَب الآخرة.

"نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة"
منعها عنه، وحفظه من ضررها؛ مجازاة ومكافأة على فعله في الدنيا.

"ومن يسَّر على معسر"
يسَّر سهَّل، والمُعْسِر من رَكِبَه الدين وعجز عن وفائه.

"ومن يسَّر على معسر"
يكون التيسير بإبراء أو هبة أو صدقة أو قرض أو نَظِرَة إلى ميسرة إذا كان هو صاحب الدين، أو وساطة عند الآخرين للإبراء أو التأجيل إذا كان الدين لغيره.

"يَسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة"
يَسَّر الله تعالى أموره في الدنيا والآخرة، ويشمل تيسير المال، وتيسير الأعمال، والتوسيع في الرزق، وأي نوع من أنواع التيسير.

المراد بالمُعسر ما هو أعم من المَدِين؛ ليشمل كل من وقع في شدة أو صعوبة وتعسَّر، وهو الأقرب لأن العلماء قالوا في **"يَسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة"** بعموم الجزاء، وأنه يشمل أي نوع من أنواع التيسير؛ فكما الجزاء عامٌّ فالأَوْلى أن يكون الفعل عامًّا.

الحديث السادس والثلاثون: قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

"ومن ستر مسلماً"

من ستر مسلماً اطَّلع منه على ما لا ينبغي إظهاره من الزَّلَّات والعثرات.

"ومن ستر مسلماً"

المقصود ستر مسلماً ما يُعاب إما في الدين أو الخُلُق أو المروءة أو العمل.

"ومن ستر مسلماً"

ستره حِسِّيًّا ومعنويًّا؛ أي ستر عوراته أو عيوبه أو زلاته.

"ومن ستر مسلماً"

من ستر المسلم عدم تتبع عوراته؛ إذ تتبع العورات دليل على ضعف الإيمان في قلب المسلم الذي همُّه تتبع عورات الناس والتنقيب عن مساوئهم، بل هو من علامات النفاق.

"ستره الله في الدنيا والآخرة"

"في الدنيا": بستر عوراته وعيوبه وزلاته حِسِّيًّا ومعنويًّا؛ فلا يفضحه الله تعالى، **"والآخرة":** لا يعاقبه على ما فرَّط في حقوق الله تعالى، ولا يفضحه أمام الناس يوم القيامة.

الحديث السادس والثلاثون: قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

"والله في عون العبد"

أي والله مُعِينُ العبد؛ بأن يؤيده وييسر عليه قضاء حوائجه.

"ما كان العبد في عون أخيه"

بقلبه أو بدنه أو ماله أو جاهه أو غير ذلك.

"والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

أي إذا أعنت أخاك كان الله تعالى في عونك كما أعنت أخاك.

"ومن سلك طريقاً"

أي مشى فيه؛ وتسبب فيه بأي سبب كان، وسواء كان حِسِّيًّا أو معنويًّا كالجلوس للتدريس أو المذاكرة أو المراجعة وخلاف ذلك.

"يلتمس فيه علما"

يبتغي فيه ويطلبه، والمقصود بـ **"علما"**: علماً يقصد به وجه الله تعالى، ويبتغي رضاه سبحانه فيه، ويشمل هذا المقصد نية نفع الناس.

"سهَّل الله به له طريقاً إلى الجنة"

طلبه للعلم يرشده به الله تعالى إلى هداية التوفيق الموصلة للجنة، وقد يشمل الأمر كذلك المعنى الحسي بتيسر طريق دخوله الجنة يوم القيامة.

هل المقصود به أي علم أم العلم الشرعي فقط؟

معظم العلماء على أنه العلم الشرعي، والتقييد هنا لا وجه له؛ إذ اللفظ عامٌّ بصيغة النكرة "علماً" والنكرة تفيد العموم، كما أن مردَّ الأمر إلى النية؛ فأي علم يُقصد به وجه الله تعالى داخل في معنى هذا الحديث وثوابه.

الحديث السادس والثلاثون: قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

"وما اجتمع قومٌ"

جماعة، وتشمل الرجال والنساء.

"في بيتٍ من بيوت الله"

أي مما بُني لثواب الله تعالى ورضاه؛ كالمسجد والمدرسة وأشباه ذلك.

قال الإمام ابن حجر الهيثمي: (التقييد بالمسجد للغالب، سيما في ذلك الزمان؛ فلا يُعمَل بمفهومه)، وبناء على هذا يمكن أن يشمل الثواب كذلك الاجتماع الافتراضي عبر الإنترنت؛ إذ هو اجتماع في سبيل تلاوة كتاب الله تعالى وتذاكره وتدارسه.

"يتلون كتاب الله"

لفظاً ومعنى؛ فاللفظ بالتلاوة، والمعنى في البحث في معاني القرآن الكريم.

"ويتدارسونه بينهم"

يتعهدونه بالدراسة بعضهم على بعض.

الحديث السادس والثلاثون: قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

"إلا نزلت عليهم السكينة"
طمأنينة القلب، وانشراح الصدر، قال الله تعالى: {**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**}.

"وغشيتهم الرحمة"
شملتهم رحمة الله تعالى.

"وحفَّتهم الملائكة"
أحاطت بهم إكراماً لهم.

"وذكرهم الله فيمن عنده"
أثنى الله تعالى عليهم لدى المقربين عنده وهم الرسل وكرام الملائكة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى:

أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة

متفق عليه

الحديث السادس والثلاثون: قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

AYAAT ILM ACADEMY
أكاديمية آيات للعلوم الإسلامية

"ومن بطَّأ به"
من البطء وهو نقيض السرعة، والمقصود قَصَّر به وأخَّره.

"عمله"
السيِّء أو القليل أو غير الكامل.

"لم يُسرع به نسبه"
لم ينفعه شرف نسبه، ولم ينجبر تقصيره بذلك؛ لأن مقياس الفلاح عند الله تعالى بالأعمال الصالحة لا بالأنساب.
.

"ومن بطَّأ به عمله لم يُسرع به نسبه"
من كان عمله ناقصاً لم يُلحقْه نسبه بمرتبة أصحاب الأعمال، وفيه تنبيه على عدم الاتكال على شرف الأنساب وفضائل الآباء؛ والاهتمام بالأعمال الصالحة.

الحديث السادس والثلاثون: قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

ما يستفاد من الحديث:

- الحث على تنفيس كُرَب المؤمنين.
- الحث على التيسير على المُعسِر بكافة أنواع التيسير.
- الحث على ستر المسلم حِسِّيًّا ومعنويًّا.
- الجزاء من جنس العمل.
- معونة الله تعالى مرتبطة بمعونة الخلق بعضهم لبعض وسعيهم في قضاء حوائج بعض.
- فضل طلب العلم بنية خالصة لله تعالى وأنه يسهِّل الطريق إلى الجنة.
- فضل مجالس الذكر وعِظَم ثوابها.
- العبرة عند الله تعالى بالعمل لا بالنسب؛ والتفاضل الحقيقي بالأعمال لا بالأنساب.

خلاصة الحديث:

الحديث يبين صفات المؤمنين تجاه بعضهم بعضا، بالمساعدة والتيسير والستر، وأن ذلك طريق النجاة يوم القيامة؛ شأنه شأن طلب العلم وتدارس القرآن الكريم، وهذه كلها أعمال تقرب إلى الله تعالى؛ حيث العمل هو معيار التفاضل وليس النسب أو الحسب أو الجاه.

الحديث السادس والثلاثون: قضاء حوائج المسلمين وفضل طلب العلم

المناقشة:

- عدَّد الحديث أعمالاً على المسلم التزامها تجاه غيره؛ اذكر/ي ببعض الشرح عملين منها؟
- ما معنى "الإعسار"، وهل هو في الحديث مرتبط بالجانب المالي فقط؟
- اذكر/ي فضل الاجتماع على تدارس كتاب الله تعالى وثواب ذلك؟ وهل يشمل هذا الفضل الاجتماع الافتراضي عبر الإنترنت؟

محمد
صلى الله عليه وسلم